

Al-Zaytouna Centre
for Studies & Consultations



مركز الزيتونة
للدراستات والاستشارات

Conference on
**The Islamists of the Arab World
& the Palestinian Issue**
in Light of the Arab Uprisings

مؤتمر
**الإسلاميون في العالم العربي
والقضية الفلسطينية**
في ضوء التغيرات والثورات العربية

ورقة عمل
**الموقف الإسرائيلي من صعود الإسلاميين
في العالم العربي**

د. عدنان أبو عامر



Crowne Plaza - Beirut - Lebanon
28 - 29 November 2012

فندق كراون بلازا - بيروت - لبنان
29-28 تشرين الثاني / نوفمبر 2012

الموقف الإسرائيلي من صعود الإسلاميين في العالم العربي

د. عدنان أبو عامر*

مقدمة:

لا يمكن الاستخفاف بالأهمية الفائقة لثورات الربيع العربي على "إسرائيل"، فقد تواصلت متابعتها الحثيثة لتطوراتها الميدانية في العواصم العربية، على مختلف الأصعدة السياسية، والأمنية، والعسكرية، وطغى مشهد الثائرين العرب في ميادين التحرير، على مجمل تحركاتها السياسية، ولم يبدُ ما يحصل في شوارع القاهرة، وتونس، وطرابلس، ودمشق شأنًا عربيًا داخليًا، بل إسرائيليًا بامتياز!

وغصت الساحة الإسرائيلية بسيل كبير من الأسئلة، بدأ ولما ينتهي بعد، من أهمها:

- لماذا لم تتوقع الأجهزة الأمنية والاستخبارية الثورات العربية؟
- كيف نظرت "إسرائيل" لهذه الثورات، ومدى تأثيرها على واقعها القائم والمستقبلي؟
- إلى أي حدّ تدخلت "إسرائيل" في بعض هذه الثورات، لتجييرها خدمة لمصالحها

الاستراتيجية؟

وتنطلق أهمية الدراسة في إيرادها للشواهد السياسية، والأمنية، والاقتصادية، والعسكرية الدالة على أهمية الحراك العربي على "إسرائيل"، وتأخذ أبعاداً أكثر جدية، بتطرقها للقضايا التي شغلت صانع القرار الإسرائيلي، من جهة:

1. تقييم الموقف الإسرائيلي للثورات العربية، وأثر الحراك العربي على القضية الفلسطينية.
2. التخوفات الإسرائيلية من تحول الدول العربية من "دول الجوار إلى دول السوار"!
3. آفاق الحرب في المنطقة، والاستعداد الإسرائيلي لها، بفعل الثورات العربية، وتراجع العملية السلمية.

المبحث الأول: التبعات السياسية:

عقدت المحافل السياسية ودوائر صنع القرار الإسرائيلي سلسلة طويلة من الجلسات لمناقشة التقديرات الخاصة بالثورات العربية، بمشاركة أعضاء مجلس الوزراء المصغر للشؤون السياسية والأمنية، وكبار ضباط هيئة الاستخبارات العسكرية، وجميع الجهات والمراجع المختصة في

* د. عدنان أبو عامر: عميد كلية الآداب، وأستاذ القضية الفلسطينية في جامعة الأمة، غزة.

تقديرات الموقف، وأكدت جميع توصياتها على نتيجة خطيرة مفادها عدم معرفة مصير اتفاقات السلام مع الدول العربية، لا سيما مصر، أكبر دولة عربية، كونه أخرجها من دائرة الصراع، وغير قواعد اللعبة، مع حلول الإخوان المسلمين في مواقع صنع القرار¹.

وطالبت هذه الجهات في توصياتها بوجوب قيام حكومة "بنيامين نتنياهو" بخطوة دراماتيكية تؤدي إلى حلّ النزاع مع الفلسطينيين، لتقوية ما توصف بـ"الدول المعتدلة" في المنطقة أمام "المخاطر المحدقة"، في ظلّ التخوف من تداعيات هذه الثورات، باعتبار أن الأنظمة "الإسلامية" الجديدة ستكون منشغلة بتحقيق استقرار شعوبها وتطلعاتها، مما قد يؤثر على استقرار "إسرائيل" في المنطقة².

كما طرحت تخوفات من فرضية انسحاب مصر، ولو نسبياً، من محور "الاعتدال العربي"، وتحولها إلى محور ممانعة، بفعل نفوذ الإسلاميين المتنامي في المواقع الحكومية والأمنية والعسكرية، مما يُشكّل خطراً أمنياً، وجغرافياً، وسياسياً كبيراً على "إسرائيل"، لأنها ستعيش في منطقة غير مستقرة، وستحاول الجهات الإسلامية المعادية استغلال الوضع الناشئ لزيادة نفوذها. وبالرغم من أن التونسيين بدؤوا مسيرة الثورات العربية، وينسب إليهم قصب السبق، لكن الثورة المصرية تبقى عنوان التغيير الإقليمي، والدولي بنظر "إسرائيل"، نظراً لوزنها التاريخي، والجغرافي، والديموغرافي، وهو ما من شأنه أن يفاقم العزلة، والحصار الدولي للذين تعرّزا ضدّ "إسرائيل"، ويعكس التحول الذي بدأ يظهر في توازن القوى الإقليمية عقب سقوط نظام مبارك، خصوصاً وأنها قد ترسل إشارات فحواها أنها لم تعد ملتزمة بالتحالف الاستراتيجي معها كما كان في عهده، وأنها أصبحت مستعدة للتعاون مع دول معادية لها كتركيا، وإيران على سبيل المثال. ولفتت بعض الأوساط الدبلوماسية الإسرائيلية إلى أنه منذ اندلاع الثورة المصرية، ازدادت "برودة السلام البارد أصلاً" مع القاهرة، ويمكن ملاحظة المؤشرات الدالة على ذلك، مما دفع بها للتأكيد أنها تعيش فترة من انعدام الاستقرار في الشرق الأوسط، في ضوء "الزلزال الإسلامي" الذي يضرب العالم العربي حالياً.

ولعل ما جعل الثورات العربية تشعل المزيد من الأضواء الحمراء لدى صنّاع القرار في تل أبيب إظهارها بما لا يدع مجالاً للشك أن سلامها كان مع شخوص الحكام، وليس مع الشعوب العربية، وإدراكها متأخراً أن موقف الرأي العام العربي أبعد كثيراً عن التطابق مع رأي الأنظمة،

¹ تحليل استراتيجي للمؤرخ الإسرائيلي "توم سيغيف"، صحيفة يديعوت أحرونوت، 2012/8/27.

² صحيفة هآرتس، 2011/2/12.

وبدأت تتحسس الآثار المحتملة على تسارع تدهور العلاقات العربية الإسرائيلية، واحتمالات تراجعها، ما يعني أن وتيرة التطبيع ستتراجع، في ظلّ حكم الإسلاميين، وأي علاقة معها ستكون محفوفة بالمخاطر في المدى الزمني المنظور.

وقد تعمق الخوف الإسرائيلي من التداعي السريع للأنظمة العربية، وانتقال الثورات من منطقة لأخرى، لأن انتقالها من بلد لآخر بهذه السرعة، ويقدر من الإيقاع المتشابه، يؤكد من وجهة نظر بعض الباحثين الإسرائيليين أن فكرة العروبة والإسلام بالمعنى الثقافي والأيديولوجي ما تزال حية، خاصة إمكانية استعادة الإسلاميين من التغيير الحاصل، لأنهم الأكثر تنظيماً، والأقدم خبرة في العلاقة مع المجتمع العربي، بفعل امتلاكهم للجمعيات والمستشفيات والنوادي، وأغلب استطلاعات الرأي تعطيهم الوزن الأكبر قياساً بغيرهم³.

ولذلك وصفت "إسرائيل" ما يحدث في عواصم العرب، بأنها "مأساة" تحل بها نتيجة تغيير أنظمة حكمها، ما يعني ترجيح عودة العلاقات الثنائية لما كانت عليه قبل عدوان سنة 1967، ويطرح تخوفاً كبيراً، بالنظر لتبعاته بعيدة المدى، حين تتوجه الشعوب العربية لصناديق الاقتراع، وانتخابها للقوى الإسلامية المعادية لـ"إسرائيل"⁴.

بصورة أكثر تفصيلاً، تفترض "إسرائيل" أنّ القوى المعادية، خاصة الإخوان المسلمين، سيسيطرون على مقاليد الحكم، وبعد مرور فترة زمنية سيتمندون للجيش، لتشكل تهديداً لجيشها الأقوى في المنطقة، وهنا تكمن مشكلتها الكبيرة، لأن ذلك سيعني بصورة أو بأخرى تحديد الإسلاميين في العقود القادمة القريبة للأجندة السياسية في هذه البقعة الجغرافية الأكثر سخونة في العالم⁵.

المبحث الثاني: الإخفاقات الأمنية والفشل الاستخباري:

اعترفت "إسرائيل" بأن الثورات العربية جاءت بمفاجأة تامة لما يعرف بـ"مجتمع المخبرات"، مما تطلب الحاجة لمراجعة عميقة للأحداث التي قد تؤثر على مفهوم الأمن الإسرائيلي، خاصة

³ صحيفة معاريف، 2012/2/28.

⁴ تصريحات الساسة الإسرائيليين حول التغييرات الحاصلة في الشرق الأوسط، على موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية: <http://www.altawasul.com/MFAAR/government/communiques++and+policy+statements/2011/ME-in-transition-Statements-by-Israeli-leaders-03032011.htm>

⁵ يديعوت أهرونوت، 2011/3/15.

أنها لم تتوقع شدة هذه الثورات، وقدرت بأن قوات الأمن في تلك البلدان، ستعرف كيف توقفها، مما شكل مفاجأة غير سارة لها، وسجلت أجهزة الاستخبارات في غير مصلحتها "قصوراً مجلبلاً".

كما عبرت أحداث هذه الثورات عن "أضغاث أحلام" لقادة ومسؤولي أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، مما دفع للمطالبة بتشكيل لجنة تحقيق بشأن فشلها في تقدير الموقف في العواصم العربية، وفتت إلى ضرورة "محاسبة الذات، وإعادة التقييم والإمعان" بعملها، خاصة فيما يتعلق بالسيناريوهات المستقبلية لمدى استقرار الأنظمة العربية، حيث غيبت "إسرائيل" الجماهير العربية عن دائرة الصراع والمواجهة، وعدتّها جبهة ضعيفة ومهزومة، وجاءت الثورات لتغير هذه القناعات.⁶

ومنذ انطلاق الثورات العربية، عبرت التصريحات الرسمية الإسرائيلية عن مخاوف أمنية واستخبارية، في حالة انهيار الأنظمة الموالية لها، ومع تسارع وتيرة الأحداث، وسقوطها، عملت مراكز تفكيرها الاستراتيجية على دراسة هذه المخاوف، وأثارت نقاشاً داخلياً واسعاً، أدى إلى انقسام الأوساط الإعلامية، والسياسية، والأكاديمية إلى ثلاثة اتجاهات:

1. الأول يعتقد بوجود مخاطر حقيقية أمنية للثورات العربية على "إسرائيل".
2. يرى الثاني بأنه لا شيء جوهري على الصعيد الأمني سيتغير.
3. فيما يؤكد الاتجاه الثالث وجود هذه المخاطر الأمنية، لكنه يستبعد أن تظهر آثارها على المدى القريب.⁷

وبالرغم من هذا الانقسام، إلا أن الاتجاه الإسرائيلي الغالب، رأى أن الثورات العربية سيكون لها تداعيات أمنية خطيرة، بعضها سيكون آنياً، بينما ستظهر آثار بعضها الآخر على المدى البعيد، ومن أهم هذه المخاوف:

1. الخوف من قوة الجيوش العربية، لا سيّما المصري، الذي سيتحول إلى أداة بيد الإسلاميين، بعد أن تمّ تحييده طيلة فترة حكم مبارك.
2. فقدان الثقة بإمكانية استمرار إدارة الوضع الأمني على الحدود المصرية، بنفس الأسلوب السائد خلال العقود الثلاثة الماضية، حيث ظلّ الاعتماد الأكبر على الجيش المصري لضبط الأمن.

⁶ صحيفة إسرائيل اليوم، 2012/3/17.

⁷ مارك هيلر، ورقة عمل مقدمة إلى معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي في 2011/3/1، على الرابط التالي:
<http://www.inss.org.il/heb/research.php?cat=94&incat=&read=4950>

3. التخوف من تقليص الضمانات الأمنية التي قدمها النظام السابق لإحكام الحصار على قطاع غزة، ومنع تهريب الأسلحة إليه، في ظلّ مجيء الإسلاميين إلى قصر الرئاسة بالقاهرة، مما قد يستدعي إعادة الجيش الإسرائيلي لاحتلال الشريط الحدودي المعروف بـ"محمور فيلادلفيا" بين قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء.

4. القلق من انتقال عدوى الثورات إلى الأردن والسلطة الفلسطينية، وهو ما سيؤدي في حال حدوثه إلى تداعيات خطيرة على الأمن الإسرائيلي⁸.

وكجزء من استخلاص الدروس والعبر، باشرت الاستخبارات الإسرائيلية بهيكله منظومتها من جديد، بشكل يتلاءم مع الحراك الجماهيري العربي، وساحات النضال التي يخوضها الشباب العربي ذو التوجهات الإسلامية ضدّ الأنظمة من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، مما دفع بمسؤولين أمنيين إسرائيليين للقول إن التكنولوجيا وشبكة الإنترنت والتواصل الاجتماعي أصبحت تسرع بإحداث تغييرات سياسية، واجتماعية في بعض الدول، وعليه فإن قواعد اللعبة تغيرت، مما استدعى تخصيص 20% من طواقم جهاز الاستخبارات والقوى العاملة، واستثمارها للعمل في قسم المعلومات والتكنولوجيا التابعة للجيش.

وكانت هيئة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، وقبل أسبوع من اندلاع الثورة المصرية أواخر كانون الثاني/يناير 2011، قد قدمت للجنة الخارجية والأمن في الكنيست، مذكرة خاصة أكدت من خلالها أنه لا يوجد أيّ خطر يهدد استقرار نظام مبارك، فيما جاءت الثورة خلافاً للتوقعات، والتقييمات، مما دفع أعضاء اللجنة للمطالبة بإقامة لجنة تحقيق لفحص "إخفاق الاستخبارات"، لأن أحداث مصر فاجأتها، ووجدتها غير مستعدة، كما أن ما حصل من أخطاء في التقييمات، أمر مقلق وضاعط، يلزمها بإجراء حساب للذات، وإعادة التفكير.

لكن التخوف الأساس في "إسرائيل"، نبع من الآثار الخطيرة للثورات العربية على الأمن في حدودها المختلفة، لا سيّما مع مصر، مع التشديد على تهريب السلاح في الأنفاق إلى قطاع غزة، وتعزيز قوة حركة حماس، وآثارها على الأمن الإقليمي، مع تعزيز الميول الإسلامية المعادية لها.

كلّ ذلك دفع بالأجهزة الأمنية الإسرائيلية للإعراب عن خشيتها من أن يُؤثر الوضع في مصر على "إسرائيل"، كون انصراف جيشها لتفريق المتظاهرين، والسيطرة على الشارع، سيدفع حركات

⁸ فراس أبو هلال، الموقف الإسرائيلي من الانتفاضة العربية الكبرى، مركز الجزيرة للدراسات، 2011/5/15 على الرابط

التالي: <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/B5882800-B106-415A-ABA7-7FBD0E0E82E5.htm>

المقاومة في غزة لاستغلال ذلك لتهريب السلاح والذخيرة عبر سيناء، وإمكانية وصول "خلايا مسلحة" إليها للقيام بعمليات ضدها، وهو ما حصل فعلاً في مراحل لاحقة بقيام بعض المجموعات الإسلامية السلفية باستهدافها⁹.

ومع غياب التقديرات الاستخبارية عن توقع مثل هذه الثورات، يضع خبراء إسرائيليون أيديهم على مكنم الإخفاق الأمني، مستنكرين ما أسموه ظاهرة "محو المعلومات" التي تجمعت طوال السنين عن الميدان العربي، ويعدونها "جريمة لا تُغتفر"، مستلدين على نقدهم الشديد بالقول: أعفت الجهات الإسرائيلية نفسها من جمع المعلومات الاستخبارية عن الدول العربية المجاورة، حتى المعلومات الأساسية، مع العلم بأن إخفاقها لا يقاس بالميزانيات الضخمة، والفرق العسكرية، والطائرات الجوية¹⁰.

وأشار "المنتدى الإسرائيلي للمخابرات" إلى أن الثورة المصرية أثبتت خطأ الاعتقاد السائد لدى الاستخبارات العسكرية لسنوات طويلة، وسار عليها أليف كوخافي، الرئيس الجديد للجهاز، كسلفه عاموس يادلين، ودار الحديث حينها عن تصور تبسيطي جداً برسم سيناريو يتمثل في أن إدارة مبارك ستنتقل السلطة بصورة منظمة إلى مسؤولين كبار في جهاز الأمن برئاسة عمر سليمان، فينقلها بسلاسة إلى جمال مبارك.

وقد خالفاً بذلك رئيس الشعبة السياسية الأمنية في وزارة الدفاع، عاموس غلعاد، وقائد المنطقة الجنوبية السابق، يوآف غالانت، وتبين لاحقاً أن هذا الإخفاق المعلوماتي، والفشل الاستخباري له نتائج كارثية على الصعيد العسكري، تتمثل بـ"بناء قدرات ميدانية، وتحديث النظرية القتالية، وتنظيم تعاون بين الأذرع، وإنشاء قيادة سيطرة، واستكمالات قادة، وحشد معلومات"¹¹.

وبات واضحاً أن "إسرائيل" تخشى من الناحية الأمنية، والاستخبارية ما يحصل من تحولات وثورات في الدول العربية، وترى فيها تهديداً وجودياً لكيانها، مع التنامي المتزايد لنفوذ الإسلاميين فيها، بدءاً بتونس، ومروراً بليبيا، وانتهاءً بمصر، وربما وصولاً إلى سورية، ولذلك فهي تكنّ العداء لها.

⁹ "ماجدولينا كيرشنير"، انعكاسات ربيع العرب على الصراعات الدائرة في الشرق الأوسط، مركز موشيه دايان، جامعة تل أبيب، ترجمة مركز دراسات وتحليل المعلومات الصحفية، بيروت، آذار 2012، ص 5.

¹⁰ أليكس فيشمان، الخبير الإسرائيلي الأكثر دراية بالشؤون الأمنية والعسكرية، يدعوت أحرونوت، 2012/2/22.

¹¹ العميد احتياط "شلمو بروم"، الباحث الكبير في معهد أبحاث الأمن القومي بجامعة تل أبيب، إسرائيل وبيتها الاستراتيجية، تشرين الثاني/ نوفمبر 2011، ترجمة وإعداد حسن سليمان، على الرابط: www.wahdaislamyia.org/issues/119/tajamat1.htm

ويمكن رصد عاملين جوهريين يتحكمان في التقييم الإسرائيلي لهذه الثورات، هما: الثقافة الاستعمارية، والنظرية الأمنية، اللذان يدفعان بها وبالغرب لمعاداة الحراك الشعبي، وصيرورة الحراك العربي.

1. فـ"إسرائيل" القائمة على أسس استعمارية احتلالية، لا تؤمن بمنظومة الديمقراطية وحكم الشعوب، مما يجعلها تسعى لتجنييد الإدارة الأمريكية للضغط على القيادات العسكرية في العالم العربي عموماً، لضمان استمرار العلاقات والاتفاقيات والتعاون الأمني، بما يؤدي في نهاية الأمر لإفشال الثورات العربية، والتحريض عليها، والاستخفاف بالشعوب، لأنها على قناعة أن الحراك الشعبي العربي غير المسبوق سيكون له تداعيات، وتأثيرات على مستقبلها، وهي التي فقدت أنظمة حليفة، وبالتالي ابتعدت، وقد تغيب كلياً عن العمق العربي.

2. وربما قد يفسر الاختلال الأمني في خارطة "الجغرافيا السياسية" للمنطقة، أن "إسرائيل" رأت في سقوط مبارك، وفقدانها لحلفائها العرب، نقطة تحول جوهرياً أحدثت خللاً في التوازن، مما سيؤدي لفقدان التفوق الإسرائيلي من جهة، وتراجع الهيمنة الغربية على منطقة الشرق الأوسط من جهة ثانية، وصعود متسارع غير متوقع للجهات الإسلامية المعادية لهما¹².

وطالما أن "إسرائيل" مسكونة بالمخاوف الأمنية المتواصلة، فإنها ستبقى تعادي كلّ التحركات الثورية العربية، من خلال استمرارها بالتلويح بما تسميه "فزاعة الإسلاميين"، ومع توالي الأحداث في الشرق الأوسط، وتداعي الأنظمة العربية مثل أحجار "الدومينو"، استيقظت "إسرائيل" على واقع جديد يتشكل في المنطقة، فاتسمت ردود مسؤوليها بالتخبط حيناً، وبإظهار اتزان مفتعل حيناً آخر، وتبادل الاتهامات بين المستويات الأمنية، والسياسية، والعسكرية حيناً ثالثاً، وللخروج من الأزمة ترى "إسرائيل" وجوب زيادة الاستثمارات العسكرية بشكل كبير، والحفاظ على علاقاتها الوثيقة مع الولايات المتحدة، لأنه ليس لديها خيار سوى مواصلة تعزيز شراكتها الاستراتيجية معها¹³.

وترى المحافل الأمنية الإسرائيلية أن المشهد الإقليمي الجديد بعد الثورات العربية، وصعود الإسلاميين، يحمل معه مخاطر لا تُعدّ ولا تحصى، ومنها:

1. مزيد من عدم اليقين حول سلوك قادة الدول المجاورة تجاه "إسرائيل".

¹² التلفزيون الإسرائيلي، القناة العاشرة، 2011/3/8.

¹³ البروفيسور "إفرايم إنبار" أستاذ العلوم السياسية بجامعة بار إيلان، الثورات العربية والأمن القومي الإسرائيلي، وتم ترجمتها على الرابط التالي: <http://natourcenter.info/portal/?p=849>

2. زيادة الأنشطة المسلحة المعادية، بفعل غضّ طرف الحكام الإسلاميين الجدد عنها.
 3. انخفاض قوة الردع، والعزلة الإقليمية المتنامية، مع الجمود المتوقع في العلاقات مع دول الجوار.
 4. التهديدات المتصاعدة شرق البحر المتوسط، مع رغبة الأنظمة الإسلامية الجديدة بتطوير جيوشها.
- ووصل الأمر ببعض الأوساط الإسرائيلية إلى اتهام الحكومة بأنها تنتهج "سياسة النعامة" تجاه الثورات العربية، التي يتصدرها الإسلاميون، فتخفي رأسها في الرمال، ولا تبادر بإطلاق مسيرة سياسية، مطالبة إياها بضرورة استغلال فرصة الأحداث في المنطقة العربية المحيطة بها لتوسيع دائرة السلام مع الدول المجاورة، والحفاظ في المقام الأول على ما يسمى "الذخائر الاستراتيجية" كالسلام مع مصر والأردن، والعمل على توسيعها، وإخراج مزيد من الدول المجاورة من دائرة النزاع.

المبحث الثالث: الترتيبات العسكرية والاستعدادات الميدانية:

شعرت "إسرائيل" منذ اللحظة الأولى للثورات العربية أنها بصدد "هزة أرضية" تضرب منطقة الشرق الأوسط لم تشهد لها مثيل منذ عشرات السنين، مما جعل صنّاع القرار فيها يحثون الخطى لفهم المعاني الناشئة عن التطورات في المنطقة، مع منح التغييرات الحاصلة في الدول المجاورة حيزاً أكبر من البحث والتحليل، خاصة مع قدوم فاعل جديد فيها بقي مغيباً طوال عقود ماضية، وهم الإسلاميون.

وتعلقت مخاوفها العسكرية من تبعات الثورات، لا سيّما المصرية، بفرضيات أساسية رافقتها في الـ 32 سنة الأخيرة، تتمثل بأنه في كلّ سيناريو محتمل، من غير المتوقع مواجهة عسكرية مع مصر، مما سمح لها بالخروج إلى حربين في لبنان 1996، و2006، وتنفيذ عمليتين واسعتين في الأراضي الفلسطينية، ممثلة بالسور الواقي في 2002، والرصاص المصبوب في 2008، انطلاقاً من المعرفة بأنها لن ترد بصورة عسكرية¹⁴.

وفجأة، وبدون مقدمات، وجد الجيش الإسرائيلي نفسه أمام ثلاث جبهات عسكرية جديدة: لبنان حزب الله شمالاً؛ مصر الإخوان المسلمين جنوباً؛ وحماس في غزة، ما يعني أن وضعه

¹⁴ "غيورا آيلاند" رئيس مجلس الأمن القومي السابق، وأبرز الباحثين الإستراتيجيين، تقدير موقف بعنوان: تأثير الثورات في الشرق الأوسط على أمن إسرائيل، 2011/8/9، مترجم على الرابط التالي:
<http://www.almokhtsar.com/node/11643>

الاستراتيجي والعسكري في الشرق الأوسط سيتغير، بما يحمله ذلك من تقدير بالقضاء على المسيرة السياسية، والإساءة لوضع الأمن الإسرائيلي، ودفع به لأخذ إجراءات عسكرية أكثر تتعلق بالنواحي التالية:

1. بناء القوة، ومستوى المخزون من الذخيرة.
 2. رفع ميزانية الحرب، وإحداث تغيير في تركيبها.
 3. التوجه قدماً نحو مواجهة التحديات الجديدة، والتعهد بملاءمة الجيش أمامها، والقيام بمهامه على أحسن وجه، وتعزيز قوته، وتحسين جهوزيته¹⁵.
 4. إدخال تعديلات هيكلية جذرية على الجيش، تمثلت بحلّ فرقٍ نظامية في قيادة المنطقة الجنوبية، وتحويل أخرى إلى فرق احتياط.
- وفي الوقت الذي عدّت "إسرائيل" السلام مع مصر مكسباً استراتيجياً، سرت مخاوف من تعزز المعسكر الإسلامي المعادي لها، ما يحتم على الجيش أن يكون مستعداً، ويقاوم على جبهات عدة في وقت متزامن، في ظلّ خشية حقيقة من تحول الجيش المصري إلى مناوئ لها، وألا تتمكن من الاعتماد عليه في أوقات الأزمات، ما يجعلها تبحث عن بدائل له، لتعزيز استقرارها، باعتبار أن ما شهدته المنطقة من تغيرات كبيرة تحدث حولها، تزيد "سحب الضباب المتلبدة في سماءها"، ما يتطلب منه أن يجعل واجبه الأساس الحفاظ عليها قوية وجاهزة، وهو ما تحقق فعلاً بحملة الإقالات التي قام بها الرئيس المصري بحق جملة القادة العسكريين القدامى، واستبدالهم بقيادة جدد، لم يبدوا تلك الحميمية في العلاقات مع نظرائهم الإسرائيليين¹⁶.
- وهو ما يعنيه الجنرالات الإسرائيليون بالإشارة إلى أن "جبهات المواجهة" في الشرق الأوسط اتسعت في الآونة الأخيرة، مما يتطلب من الجيش أن يكون على أهبة الاستعداد للحرب المقبلة الشاملة في بضع جبهات، معترفين بأن الاستخبارات لا تملك القدرات الكافية للتنبؤ بوقوع ثورات كما حدث في مصر، وتونس، وليبيا¹⁷.

¹⁵ موقع الجيش الإسرائيلي باللغة العبرية: http://dover.idf.il/IDF/News_Channels/today/2011/03/2401.htm

¹⁶ عبرت "إسرائيل" غير مرّة عن غضبها من مصر لرفضها رفع مستوى العلاقات، وتجنب وزير دفاعها الردّ على مكالمات نظيره الإسرائيلي، ما يعني أن العلاقات جامدة، والمصريون "الجدد" لن يوافقوا على أيّ تغيير أو رفع للمستوى يتجاوز مستوى العلاقات القائم في العهد السابق، بالرغم من اهتمام "إسرائيل" بتوسيع التعاون معها، ورفع الاتصالات للمستوى الوزاري، بعد رفض عبد الفتاح السيسي وزير الدفاع المصري الرد عدة مرات على مكالمات وصلت مكتبه من "يهود باراك"، الذي طلب الحديث معه!!

¹⁷ مجلة "بمخانيه" العسكرية، الصادرة عن الجيش الإسرائيلي، عدد آذار/ مارس 2011.

ويمكن اعتبار الانعكاس الفوري لنجاح الثورات العربية، وصعود الإسلاميين عقبها، أشبه بـ"قطار تحت الأرض لتهريب وسائل قتالية"، لتوسيع قوى المقاومة في غزة، وتحول "الجبهة الجنوبية إلى نقطة ذات خطورة عالية جداً، أكثر من القطاع اللبناني، ويكفي أن المصريين سينقلون الجيش إلى سيناء بشكل دائم، فيما سيعود الإسرائيليون لوطأة أيام الاحتياط كما السنوات السابقة لحرب الأيام الستة سنة 1967، وليس معروفاً إلى أي مدى سيكون المجتمع الإسرائيلي قادراً على البقاء في وطأة كهذه"¹⁸.

كما أن مستجدات الواقع المحيط بـ"إسرائيل"، وتعزز قوة المعسكر الإسلامي المعادي لها في المنطقة، تتطوي على مخاطر جمة، مما يتعين عليها أن تكون مستعدة في أكثر من جبهة، ما يحمل دلالات مهمة بالنسبة للجيش، وفي الوقت نفسه تجهيز الجبهة الداخلية لتصبح أفضل مما كانت عليه أثناء حربي لبنان الثانية في صيف 2006، وغزة في شتاء 2008-2009، وهو ما يستلزم قيامها باستعدادات سياسية، وعسكرية لمنع هذه التغيرات من التحول إلى تهديدات إستراتيجية.

وهو ما دفع بوزارة الخارجية الإسرائيلية للتحذير من تبعات، وأثار نفوذ الإخوان المسلمين في مصر والبلاد العربية الأخرى جيداً، وحماس جزء منهم، لأنهم يريدون القضاء على "إسرائيل"، ما يعني أن المنطقة برمتها تتوجه نحو صفحة جديدة، مما يحتم عليها أن تحافظ على قوتها، والسعي لإيجاد الطرق الملائمة لدفع المسيرة السياسية¹⁹.

المبحث الرابع: التحديات الإقليمية والدولية:

يمكن تحديد أبرز ملامح الاستراتيجية الإسرائيلية في معالجتها للثورات العربية في كونها شكلت فشلاً ذريعاً في توقع حدوثها، ومسارها، وشمل ذلك مراكز دراساتهم واستخباراتهم، وتقديرات مفكرهم على اختلاف توجهاتهم، وتمثل بالارتباك الشديد في تقدير التيارات الفكرية للنتائج المترتبة على هذه الثورات، بالرغم من أن السمة العامة أكثر ميلاً للتشاؤم، بفعل الصعود المتنامي للحركات الإسلامية، لا سيما الإخوان المسلمون.

¹⁸ د. هلال باريش، الباحث في مركز دراسات الشؤون الاستراتيجية بجامعة "بار إيلان"، تأثيرات ونتائج الثورات العربية على المشهد الصهيوني، مجلة فلسطين المسلمة، نيسان/ أبريل 2011، على الرابط التالي: <http://www.fm-m.com/2011/apr/9-2.php>

¹⁹ إسرائيل: حيرة أمام الثورات العربية المعاصرة، وليد عبد الحي، مركز الجزيرة للدراسات، 2011/11/27، منشور على الرابط التالي: <http://www.alnator.com/news.php?maa=View&id=8357>

ومع ذلك، هناك جملة من الضوابط والمحددات انتهجتها "إسرائيل" إزاء الثورات العربية، ومواجهة المد الآخذ بالتزايد بصورة مقلقة للإسلاميين، ركزت على الجوانب التالية:

1. في حال إتاحة المجال أمام قوى إسلامية معادية لاستغلال عمليات ديموقراطية للسيطرة على السلطة، فإن النتيجة ستكون إلحاق أضرار بعملية السلام مع العرب.
2. ستحاول القوى الإسلامية المعادية تعزيز نفوذها في الشرق الأوسط، بعد أن يحظى "أعداء إسرائيل" بالسلطة، وإذا لم يستعجل هؤلاء بخرق اتفاقية السلام معها، لكنهم سيُساعدون قدر الإمكان حركات المقاومة الفلسطينية على تعزيز وضعها وقدراتها.
3. حاجات "إسرائيل" الأمنية ستزداد، مما يقتضي زيادة الميزانية الحربية، وإجراء تعديلات على جاهزية الجيش الإسرائيلي²⁰.

ولذلك اتهمت "إسرائيل" الثورات العربية بالنسب بإحداث "خلل استراتيجي" أصاب المنطقة، بفعل تنامي الحركات الشعبية والتيارات الإسلامية، وانتكاس العلاقات الإسرائيلية العربية، والتململ من "الرعونة" الإسرائيلية في مجال التسوية السياسية، وتمحورت المناقشات حول فترة ما بعد هذا الحراك العربي في عدة أبعاد أساسية على النحو الآتي:

1. تسعى أوساط سياسية إسرائيلية نافذة للتأكيد على أن "الاضطرابات" في العالم العربي تعزز الفكرة القائلة بأن القضية الفلسطينية ليست السبب في حالة عدم الاستقرار في الشرق الأوسط، بل هما الاستبداد السياسي والفقر، مما يستدعي أن تتوجه دبلوماسيتها لتكريس هذه الفكرة، لا سيما أن الموضوع الفلسطيني لم يكن بارزاً في شعارات الثورات العربية.
2. طرحت هذه الثورات بعض الاحتمالات التي تاه الفكر الإسرائيلي في ملابساتها، واتضح ذلك بقدر كبير من التوافق حولها مثل:

أ . تراكم الضغوط الدبلوماسية على "إسرائيل" للتعجيل بالتسوية مع سورية ولبنان، قبيل اندلاع الثورة السورية، وهو الرأي الذي يتبناه العسكر والاستخبارات، لأن الثورات ستجعل الأنظمة العربية أقل خضوعاً لمطالبها بفعل تنامي وزن الشارع في القرار السياسي، ما قد يوجد

²⁰ "عيران ليرمان" مدير اللجنة اليهودية الأمريكية وضابط سابق في الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، أحداث الربيع العربي تهدد استقرار المنطقة، 2012/2/23، على الرابط التالي: <http://www.alamelmal.com/vb/archive/index.php/t-44224.html>

حالة من الاضطراب في المنطقة، بشكل يؤثر على الولايات المتحدة وأوروبا في ظلّ أوضاع اقتصادية دولية خانقة²¹.

ب . ما حدث يشير لمرحلة عنف وعدم استقرار ستعم الشرق الأوسط، مما قد يدفع بالولايات المتحدة وأوروبا للضغط على "إسرائيل" للتجاوب مع الجهود الدولية لتسوية الصراع مع الفلسطينيين على أساس حلّ الدولتين، والتسوية مع سورية ستساعد على إضعاف إيران من خلال فكّ التحالف بينهما، وبالتالي إضعاف القوى الإسلامية في المنطقة، مع ضرورة التنبيه إلى أن "إسرائيل" فقدت تركيا بعد إيران، وهي الآن قلقة من فقدان الدور المصري ككابح لحركة حماس²².

ج . تيار يرى أن الثورات العربية سيخطفها الإسلاميون، مما يجعل "إسرائيل" أكثر حذراً في موضوعات التسوية، لأن المنطقة مقبلة على حالة من عدم الاستقرار، وهو يدفعها للانتظار، لعل موجة "الدمقرطة" العربية تطال سورية وإيران، مما يفتح مجالاً أوسع لدبلوماسيةيتها، ويجعل الضغط عليها أقل حدة.

د . تستدعي مخاطر الثورات العربية خطوات استباقية من "إسرائيل"، كالدعوة لإعادة احتلال غزة، بزعم أن الإخوان المسلمين في ظلّ المناخ الجديد في مصر، سيمدونهم بالعون، بما يهدد أمنها²³.

3. تُمثل الثورات بنظر قطاع واسع من الإسرائيليين فصلاً آخر في تاريخ المنطقة لم يصل نهايته، وهناك المزيد في "طابور الثورات"، وبالتالي بات "عامل الوقت" العدو الأكبر لمن تبقى من الأنظمة، لكن ما تصفها بـ"الأصولية الإسلامية" ستبقى العقبة والخطر الكبير لـ"إسرائيل" وللدول الغربية²⁴.

ولهذا تجد تل أبيب صعوبة كبيرة في تجاهل أنها تقف أمام تطورات ثقيلة الوزن في الشرق الأوسط، ليس أقلها القوى الإسلامية الصاعدة، والانطباع الذي يتم تكوينه أنها تُسحب مجدداً نحو الأحداث، لأنها "ترد ولا تبادر"، فيما العربية عالقة في الوحل السياسي، مما دفع بوزير الدفاع

²¹ د. "ديفيد بوكاي"، من جامعة حيفا، إسرائيل فشلت في توقع المظاهرات العربية ونتائجها، 2012/7/6، على الرابط التالي: <http://www.misrelgdida.com/index.php?print=1&news=68550>

²² إيلان مزراحي، نائب رئيس الموساد السابق، على الرابط التالي: <http://www.alhadathnews.net/?p=19624>

²³ المحامي الإسرائيلي داشيل شابيرو في مقال بصحيفة كريستيان ساينس مونيتور الأمريكية، 2011/4/2، على الرابط التالي: <http://www.assabeel.net/index.php/sports/local-sport/templates/system/css/studies>

²⁴ د. تشيلو روزنبرغ، المؤرخ الإسرائيلي والخبير في قضايا الأمن القومي، مرحلة جديدة في تاريخ الشرق الأوسط، 2012/3/21، على الرابط التالي: <http://www.palestine-studies.org/files/nashra/21-3-2011.pdf>

"إيهود باراك" للإعلان غير مرة بأن الدولة تقف أمام "تسونامي" سياسي، وهو ما يحتم عليها أن تضع نصب أعينها مصالحها العليا²⁵.

كما أن التطورات المتلاحقة في المنطقة العربية دفعت بالساسة الإسرائيليين للتساؤل: هل فعلت الحكومة ما يكفي، وقامت بعمل جاد وعميق لمتابعة المعاني المختلفة للتغيرات الإقليمية بأسرها؟ لأن الأحداث التاريخية التي تعصف بالشرق الأوسط تتطلب منها وضع استنتاجات عمومية، مستخلصة رداً على التغيرات التي تقف أمامها، وآثارها المحتملة على علاقاتها مع أنظمتها المستقبلية.

وقد وضعت محافل استراتيجية إسرائيلية خلاصات أولية من الثورات العربية على النحو التالي:

1. انعدام الاستقرار، وتبني مواقف ودية أقل من "إسرائيل"، لإمساك الإسلاميين ببعض مفاصل القرار.

2. إضعاف النفوذ الإيراني في سورية ولبنان، وتعزيز التحالف المناهض لها في الخليج العربي.

3. إيجاد حلول للنزاع مع سورية ولبنان والفلسطينيين، لقطع الطريق على حركات المقاومة الإسلامية.

4. انخفاض الأهمية السياسية لمصر وسورية المنشغلتان بشؤونهما الداخلية، وارتفاع التأثير الإقليمي التركي والسعودي²⁶.

وفي ذات الوقت أعربت تل أبيب عن خشيتها نتيجة تزايد نفوذ الإخوان المسلمين في بلدان الربيع العربي، لأنهم يختلفون عن العلمانيين في نظرتهم إليها، فهم قوة منظمة جيداً، سياسياً، واجتماعياً بشكل أفضل من أي قوة سياسية أخرى، كما أن امتلاء ميادين التحرير بمناصريهم، أعطاهم شرعية لأنشطتهم وفعاليتهم.

²⁵ شمعون شتاين الباحث في الشؤون الاستراتيجية، العالم العربي يغلي.. ماذا ستفعل أوروبا مجلة "نظرة عليا"، معهد بحوث الأمن القومي، مترجمة على الرابط التالي:

http://www.neworientnews.com/news/fullnews.php?news_id=25406

²⁶ ماذا بعد سيطرة الإخوان المسلمين على الدول العربية، أفيشاي أفرغون، آذار/ مارس 2012، على الرابط التالي: <http://www.ladaat.net/article.php?do=viewarticle&articleid=15546>

وبغض النظر عن إمساحهم بزمام الأمور في الدول العربية، فإنهم سيواصلون ضغطهم، ما يعني أن حركة حماس في فلسطين ستشعر بأريحية كبيرة، لأنها ستلقى مزيداً من الدعم، وهذا أبسط ما يمكن أن يدفعه الجيش المصري ثمناً للإخوان المسلمين مقابل الحفاظ على الاستقرار²⁷. ولذلك تبدو دوائر صنع القرار الإسرائيلي على قناعة بأن الحركات الإسلامية ستعمل جاهدة على "إحلال الفراغ" الذي نشأ بعد سقوط عدد من الأنظمة العربية، مما يدفع بضرورة انشغالها بإعداد ما وصفها بـ"خطة مارشال لوقف المدّ الإسلامي" في المنطقة العربية، على غرار نموذج الخطة الأمريكية التي جعلت أوروبا تتعافى بعد الحرب العالمية الثانية، ويتم تسويقها الآن لمنع الحركات الإسلامية من "السيطرة" على الشرق الأوسط، وتتضمن البنود التالية:

1. ترسيخ الديمقراطية في المنطقة.

2. إنشاء صندوق دولي لتشجيع المتغيرات الديمقراطية.

3. إنعاش النمو الاقتصادي في الدول العربية²⁸.

وأنت هذه الخطة بعد اعتبار "إسرائيل" أن الثورات العربية جلبت المأساة للمنطقة، مما تطلب منها أن تجري حساباتها بشأن العلاقات مع الأنظمة السياسية الناشئة، متهمة الولايات المتحدة بطعن حفاؤها العرب من الخلف، وإدارة ظهرها لهم، مما دفع بالمطالبة بالاستعداد للتعامل المستقبلي مع حكومات عربية جديدة "غريبة" عليها، وإمكانية تكرار نموذجي موريتانيا وتركيا، لأنها بعد هذه الانتفاضات ستفرض الاستمرار في العلاقة مع "إسرائيل"، وتزيد تعاطفها مع الفلسطينيين، في ضوء انتماءاتها الأيديولوجية الإسلامية المعادية لها.

ولهذا فإن أهم ما تخشاه تل أبيب أن تأتي الثورات بالإسلاميين للسلطة، لأنه يشكل تحدياً استراتيجياً كبيراً لها، فضلاً عن التخويف والتهويل من مخاطر إجراء انتخابات حرة، خشية من تكرار نموذج فوز حماس، مما سيكون له تأثيرات سلبية بالغة الأهمية على وضعها الإقليمي، ومن الممكن على المدى البعيد تعرض اتفاقيتي السلام مع مصر والأردن للخطر، وهذا التحدي الأكبر الإستراتيجي بعد دعم الولايات المتحدة²⁹.

²⁷ رافي يسرائيل، المحاضر في قضايا الشرق الأوسط بالجامعة العبرية، صعود الإخوان المسلمين في الدول العربية، على الرابط التالي:

<http://www.alquds.co.uk/scripts/print.asp?fname=data%5C2011%5C06%5C06-08%5C08qpt950.htm>

²⁸ البروفيسور عوزي رابي، رئيس دائرة دراسات الشرق الأوسط ومركز ديان في جامعة تل أبيب: رؤية إسرائيلية لأحداث

الربيع العربي، على الرابط التالي: <http://www.shabab-ta7rer.com/ar/index.php?act=post&id=1011>

²⁹ د.بارون فريدمان، يدرس اللغة العربية ومحاضر عن الإسلام في معهد "التخنيون": الربيع الإسلامي ودور الشيعة في

المرحلة المقبلة، انظر: <http://www.albayan.co.uk/article.aspx?ID=1674>

في ذات السياق، كان للثورات العربية عواقب غير متوقعة على الصعيد الإسرائيلي، لأن نتائجها لم تكن جيدة ولا "نقية" مطلقاً، في ظلّ الاضطرابات التي عمت المنطقة، مما تطلب من أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية التكيف معها، بعد أن تحولت عدد من الدول العربية من أنظمة حليفة وحريصة على المصلحة الإسرائيلية، إلى معادية في حدّها الأقصى، أو دول غير محايدة في حدّها الأدنى.

وكلّ ذلك من شأنه أن يلقي بظلال ثقيلة على تل أبيب وقراراتها، لأنها ستكون مضطرة، من الآن فصاعداً، لإدخال العامل العربي وردّ فعله في حساباتها لدى اتخاذ قراراتها تجاه ساحات المواجهة الأخرى، بعد أن بات الإسلاميون صناع القرار الأساسيين فيها.

هنا يمكن إدراك سعي نظرية الأمن القومي الإسرائيلي على إبقاء الجارات العربية ضعيفة ومشردمة ومحيدة، فالأردن يلعب دوراً هامشياً؛ ولبنان غارق في فوضى جعلته يحتوي نفسه بنفسه؛ ومصر الأهم، مكبلة باتفاقات السلام، التي تضمن بقاء سيناء منطقة عازلة، وإذا كانت سورية ما تزال تشكل خطراً، فهذا غير جدّي، لأنها أكثر اهتماماً بالهيمنة على لبنان، فضلاً عن غرقها في العامين الماضيين بالأزمة الداخلية³⁰.

وهو ما جعل الثورات العربية تؤدي إلى تداعيات سياسية خطيرة تؤثر في الواقع الاستراتيجي الإسرائيلي بشكل مباشر، من خلال:

1. ازدياد عزلة "إسرائيل" في المنطقة، بعد خسارة حليفها الأهم مصر، وصعود الإسلاميين للحكم.
2. القلق من نتائج الصراع بين القوى السياسية العربية، ومنها الإسلامية، على قيادة الدول في مرحلة ما بعد الثورة، وإبداء تخوفها من حسم الصراع لصالح سيطرة الإسلاميين على السلطة.
3. فقدان الدور الإقليمي الذي لعبته الأنظمة السابقة المتساقطة، باعتبارها أكبر أصدقائها، وخسارة التوازنات الدقيقة التي قادتها في منطقة الشرق الأوسط، وصبت في النهاية لمصلحتها.
4. تضيق الهامش الإقليمي الذي تتحرك فيه السياسة الإسرائيلية، مع توقعات بنشوء حكومات إسلامية معادية في بعض الدول، يكون للرأي العام الشعبي دور أكبر في تشكيل سياساتها.

³⁰ أهارون زئيفي فركش، رئيس شعبة الأبحاث في الاستخبارات العسكرية الأسبق، الربيع العربي شرّ لإسرائيل،

2012/9/27، على الرابط التالي: http://ashehab.blogspot.com/2011/09/blog-post_9492.html

5. الخوف من التحول التدريجي لمصر، لتصبح دولة إقليمية قوية على الطراز التركي، مما يضع "إسرائيل" في مواجهة محور إقليمي يضم إيران، وتركيا، ومصر، وجميعها يحمل حكامها أفكاراً أيديولوجية إسلامية مناهضة لـ"إسرائيل".

6. الخوف من قيام انتفاضة فلسطينية ثالثة، على غرار الانتفاضتين الأولى والثانية، مع اكتساب زخم جديد من الثورات العربية، ومواكبة إعلامية كبيرة توفرها الفضائيات، لم توجد سابقاً³¹.

ولذلك كان وصف محافل سياسية ودبلوماسية إسرائيلية للربيع العربي على أنه "زلزال" يهدد بإسقاط الأنظمة التي حكمت على مدى عقود، ومن شأنه أن يهدد استقرار المنطقة بأكملها، ولئن بدأت الاضطرابات في العالم العربي باسم الحداثة والديمقراطية، لكنها سرعان ما تصاعدت إلى انتفاضات واسعة النطاق، ومن زعزعة الاستقرار في المنطقة، وبشكل متزايد، وأدت نهاية الأمر لتمكين الأنظمة الإسلامية.

ولذلك لم يكن عبثياً أو اعتباطياً تزايد التحذيرات من انتشار الجو الديني الإسلامي في المنطقة العربية، لأنه يبعتها عن "إسرائيل" أكثر، في ضوء تراجع عدد الممثلات الإسرائيلية في الدول العربية، وقطع ما توصف بـ"مسيرة تغريب" دول كثيرة، ليحل محلها "الجلابيب السوداء"، وعاد القرآن ليكون "كتاب الكتب" يُسير كل شيء، لا سيما في ظلّ تحطم "المحور المعتدل" الموالي لأمريكا من البلدان، كأحجار الدومينو³².

الخاتمة:

حفلت العشرات من أيام العمل والندوات السياسية التي عقدت في "إسرائيل"، بجملة من السيناريوهات المتوقعة لصعود الإسلاميين في بلدان الربيع العربي، وجاءت على النحو التالي:

1. تسارع الأسلمة: حيث سينجح الإسلاميون بصياغة دساتير جديدة تجعل الشريعة مصدر التشريع الرئيس، والنظام السياسي سيتحول إلى برلماني، وينزع القوة من يد الرئيس المستقبلي وقادة الجيش، وسن قوانين إسلامية في المراحل الأولى، بحيث يدخل الإسلام في كلّ مجالات الحياة، وهذا احتمال عالي.

³¹ هذه المقطعات مستقاة من مداوات للجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست وأواخر شباط/فبراير 2011.

³² إيتان هابر، الرئيس السابق لديوان إسحاق رابين، شرق أوسط عاصف، 2012/1/3:

<http://www.al7orya.net/vb/showthread.php?t=47047>

2. **ذوبان الانجاز:** من خلال اتخاذ القوى العسكرية والاقتصادية في الدول العربية، التي تخشى أكثر من أي شيء آخر صعود الإسلاميين، لسلسلة من الخطوات السياسية للمس بقوتهم، وتحاول دق إسفين بين السلفيين والإخوان المسلمين، لتجعل إنجاز القوى الإسلامية أمراً عقيماً، ولا يبقى أمام الإخوان، الذين لا يرغبون في الدخول بمواجهة، سوى المساومة على السيطرة في السلطة التشريعية، وهو احتمال متوسط.

3. **الوضع الراهن:** بحيث يفوز الإسلاميون في الانتخابات، لكنهم يحافظون على طبيعة البلدان العربية، ولا يخلطون بين الدين والدولة، بالرغم من تغلغل الدين على نحو أعمق، ويحرصون على عدم تجاوز الخطوط الحمراء كي لا يصطدموا بالجيش، ما يعني أن الديمقراطية تثبتت، والانتخابات تجري كل بضع سنوات بشكل سليم، وهو احتمال منخفض.

4. **حرب أهلية:** فبعد أن يفشل الجيش في محاولاته صدّ صعود الإسلاميين للحكم، يعلن إلغاء الانتخابات، كما حصل في الجزائر، والإخوان يخرجون للشوارع، ليقمعهم الجيش بعنف، الذي يتعاضم، مما يؤدي لانشقاق في صفوفه، وفي نهاية المطاف حرب أهلية، وهو احتمال مستبعد.

وهكذا، أظهرت الدراسة أنه لا يمكن وصف حسرة "إسرائيل" على مغادرة أصدقاء مخلصين لها عروش الحكم العربية، وقرب زوال آخرين، مقابل تولي أعدائها الإسلاميين لسدة الحكم، ورغم أنها تتشوق بالديمقراطية، إلا أنها تخاف منها، ومن نتائجها العكسية بين الشعوب العربية، التي لو أدت لانتخابات حقيقية على موقف سياسي، ستكون فيه بالتأكيد أول الخاسرين، وهو ما أثبتته الثورات العربية في العامين الأخيرين، بقدوم الحركات الإسلامية بصورة جماعية إلى منابر البرلمانات ومجالس الشعب والمقاعد الوزارية.

كما أكدت الصفحات السابقة حقيقة مخاوف الموقف الإسرائيلي من تعاضم "كرة الثلج الإسلامية" رويداً رويداً، وتغير الأنظمة العربية المقربة منها، مما سيسفر عنه تغير جذري في الموقف الإقليمي، لأنه لن يكون بوسع الأنظمة الجديدة تجاهل مشاعر جماهيرها فيما يتصل بالعلاقة مع تل أبيب، حتى الدول التي قد لا تتغير أنظمتها بالكامل لاعتبارات معينة، ستضطر لتغيير موقفها من القضية الفلسطينية، والصراع العربي الإسرائيلي.